مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ١ (٢٠٢٣)، ص: ٦٩٤ ـ ٧١٨
ISSN: 2222-6583

هجرة الكفاءات العلمية العراقية ومدى امكانية استفادة العراق من التجربة الهندية

يونس سلام جعفر الغريباوي ، م.د تأميم محمد سلوم الجبوري
جامعة بغداد– كلية الادارة والاقتصاد/ قسم الاقتصاد
E:uonis196115@gmail.com
٠٧٧١٧٤٧٩٣٨٨

المستخلص:

تتلخص فكرة البحث بان هجرة الكفاءات العلمية العراقية اصبحت مشكلة دائمة يصعب انفراجها لما تسببه من خسائر مالية كبيرة على المستوى الاقتصادي للبلد. واستهدف البحث استعراض هجرة الكفاءات الهندية الى خارج الهند ثم عودتها في العقود الاخيرة بسبب التغيرات التي حدثت في بلادهم. وكانت الهند قد اتخذت بعض الاجراءات التي تحد من هجرة الكفاءات والمحافظة على الكفاءات الناشئة فيها، لذا تعد الهند من الدول التي استطاعت ان تنجح في تحويل هجرة العقول الى كسب العقول. وفي وقت يشهد فيه العراق هجرة كبيرة لكفاءاته العلمية مما أثر على الاقتصاد العراقي. لذا فان اهمية البحث تكمن في دراسة واقع هجرة الكفاءات العلمية العراقية ومدى توفر البيئة الملائمة لاستيعابها حين العودة أو من موقع اقامتها في المهجر من خلال الاستفادة من التجربة الهندية كتجربة ناجحة. وتوصل البحث الى ان التحديات السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها العراق تمثل ضغوطات تقف عائقاً امام الاهتمام بهذه الكفاءات او الاستفادة منها لتنمية بلدها.

الكلمات المفتاحية: هجرة الكفاءات، التنمية البشرية، التجربة الهندية، الكفاءات العراقية.

Abstract:

The idea of the research is that the migration of Iraqi scientific competencies has become a permanent problem that is difficult to solve because of the large financial losses it causes on the economic level of the country. The research dealt with reviewing the migration of Indian competencies out of India and then their return in recent decades due to the changes that occurred in their countries. India had taken some measures to limit brain drain and preserve emerging talent, so India is one of the countries that have been able to succeed in transforming brain drain into brain gain. And at a time when Iraq is witnessing a large migration of its scientific competencies, which affected the Iraqi economy. Therefore, the importance of the research lies in studying the reality of the migration of Iraqi scientific competencies and the availability of a suitable environment to accommodate them upon return or from their place of residence in the Diaspora by benefiting from the Indian experience as it is one of the successful experiences to benefit from its emigrating competencies. The research concluded that the political, security, economic and social challenges that Iraq is going through represent pressures that stand in the way of caring for these competencies or benefiting from them for the development of their country.

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ١ (٢٠٢٣)، ص: ٦٩٤ ـ ٧١٨
ISSN: 2222-6583

Keywords: brain drain, human development, the Indian experience, Iraqi talent.

المقدمة:

الهجرة سلوك ولد مع وجود الانسان ليكوِّن ظاهرة في مسار المجتمعات البشرية. وبداية الهجـــرة كانت مع حاجة الانسان، فهي عابرة للحدود ولاتقف الهجرة عند حد معين، وتتغير انماطها وأســبابها وآثارها وفق السياق الزماني والمكاني، ومن انماطها هجرة الكفاءات العلمية. وهذا النمط من الهجـــرة اصبح في الغالب يؤثر في خزين الموارد البشرية الماهرة في بلدان المنشأ ومنها العراق، وقد تنـــاول الباحثين والمفكرين في دراساتهم موضوع هجرة الكفاءات لاهمية الكفاءات العلمية كموارد حيوية تمثل اليوم اسس اهم الانشطة الانسانية في البناء التنموي المعاصر. ولم تتوصل هذه الدراسات الى حلـــول لمشكلة هجرة الكفاءات. وبما ان إعادة هيكلة التنمية الاقتصادية في كل بلد تتطلب أعدادًا كبيـــرة مـــن الكفاءات العلمية وبتخصصات متنوعة ولاسيما في الوقت الحالي الذي صار يتقلص فيه حجم الكفاءات كقوة عاملة محلية قادرة على الاستجابة لذلك، لذا فان على العراق البحث عن نوافذ متعددة للاســـتفادة من الطاقات المهاجرة التي تكيفت في المهجر مع الظروف البيئية التي تلائمها ولم تعد لوطنها لتغذيـــة برنامجه التنموي. وهناك تجارب لدول ذات حجم كبير من هجرة الكفاءات استطاعت ان تحول هجرة الكفاءات الى مكاسب مادية ومعنوية تساهم في تنمية اقتصادها ومنها الهند التي حولت هجرة العقـــول الى كسب العقول. ولعل السؤال الاشكالي هو هل بامكان العراق الاستفادة من تجربة دولة الهند فـــي تكييف هجرة الكفاءات العلمية العراقية لصالح البلد في ضوء مايتمتع به العراق من امكانيـــات ماديـــة وبشرية؟

المحور الاول: منهجية البحث ودراسات سابقة

اولاً– منهجية البحث:

مشكلة البحث:

تشكل هجرة الكفاءات العلمية معضلة دولية تعاني منها غالبية دول المنشأ بسبب تأثيراتها علـــى اقتصاديات هذه الدول ومنها العراق،اذ ان هجرة الكفاءات العراقية تؤدي الى تباطؤ التنمية الاقتصادية. وبما ان العراق لديه من الامكانيات التي يمكنه من خلالها الاستفادة من كفاءاته فـــي الخـــارج الا ان التحديات السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها تجعله غير قادر على الاستفادة من التجارب الدولية الناجحة في مضمار تحويل العقول الى كسب العقول لخدمة الاقتصاد الوطني.

فرضية البحث:

يمكن للعراق ان يعالج هجرة كفاءاته من خلال الاستفادة من التجارب الدولية الناجحة ومنها الهند.

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ١ (٢٠٢٣)، ص: ٦٩٤ ـ ٧١٨
ISSN: 2222-6583

اهمية البحث:

تتجلى اهمية البحث في اطار اهمية ومكانة الكفاءات العلمية لذاتها، وضرورة اللحوق بمسار التوجه التنموي الحقيقي من خلال امكانية الاستفادة من تجارب دولية ناجحة.

هدف البحث:

استعراض احد التجارب الدولية الناجحة للحد من هجرة الكفاءات، وامكانية الاستفادة منها في معالجة مشكلة هجرة الكفاءات العلمية في العراق او الحد منها لكي يتم وضع المقترحات لمعالجتها من قبل صناع القرار.

منهج البحث:

تم اعتماد المنهج الوصفي بالاسلوب الاستقرائي التحليلي.

حدود البحث:

الحدود المكانية : حالة العراق والهند.

الحدود الزمانية : من عام ٢٠٠٣ الى عام ٢٠٢٠.

هيكلية البحث:

وفق خطة البحث تم تقسيم البحث الى اربعة محاور، تناول المحور الاول الاطار العام للبحث ودراسات سابقة. والمحور الثاني تناول هجرة الكفاءات العلمية الاطار النظري من خلال مطلبين الاول – تناول مفهوم وعوامل هجرة الكفاءة العلمية. والمطلب الثاني – التجربة الهندية في فرعين الاول هجرة الكفاءات العلمية الهندية والثاني اجراءات الهند للحد من هجرة الكفاءات. والمحور الثالث تناول امكانية استفادة العراق من الكفاءات المهاجرة في ضوء التجربة الهندية في فرعين الاول هجرة الكفاءات العراقية والثاني واقع هجرة الكفاءات العراقية. وتناول المحور الرابع الاستنتاجات والتوصيات. واخيرا مصادر البحث.

ثانياً– دراسات سابقة:

تناولت العديد من الدراسات ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية من زوايا مختلفة، وتنوعت هذه الدراسات بين محلية وعربية واجنبية. وسنستعرض بعض من الدراسات المتعلقة بموضوع البحث كونها ذات صلة بجزئياته، والتي يمكن الاستفادة منها في دراستنا الحالية.

١– دراسة احمد فؤاد حسن، (الدوافع السياسية والاقتصادية لهجرة الكفاءات العربية بعد عام ١٩٩٠ العراق انموذجا) (٢٠١٥)،رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية– جامعة النهرين، العراق.

مشكلة الدراسة ما الأسباب الرئيسة المؤدية إلى هجرة الكفاءات العربية والعراقية على الخصوص للتوجه صوب البلدان المتقدمة. وافترض البحث وجود تناسب طردي بين تدهور الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية في المجتمعات العربية وظاهرة هجرة الكفاءات العربية والعراق

منها على وجه التخصيص فكلما تزايدت تأثيرات العوامل الدافعة لهجرة الكفاءات العربية من حيث القوة والتاثير ادت الى زيادة هجرة الكفاءات العلمية العربية الى الخارج. واستعان الباحث بالمنهج الوصفي والتاريخي والاستشرافي عبر جمع البيانات والمعلومات والحقائق التاريخية وتوصيفها ومقارنتها وتحليلها لاغناء مادة البحث. وهدف البحث التعر يف بمفهوم هجرة الكفاءات وأنواعها والاتجاهات التي تناولت تفسيرها. وتحديد الدوافع التي تقف وراء تنامي ظاهرة هجرة الكفاءات العربية والعراقية خاصة بعد عام ١٩٩٠. مع التركيز على الاثار المترتبة على استمرار ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية على الدول العربية والعراق على وجه التخصيص. واهم استنتاجات البحث ان هجرة الكفاءات العراقية تعد ثروة مهمة من ثروات العراق ورأسمال بشري تقوم عليه عملية التنمية الاقتصادية في العراق وشرط اساس لنجاح بناء الدولة، وكذلك وجود علاقة ذات تأثير متبادل بين عملية التنمية وهجرة الكفاءات العلمية. اما اهم التوصيات فهي تشريع قانون خاص بالكفاءات العلمية العراقية على ان لا يتعارض مع مبدأ حرية الانتقال والتعلم. وتأسيس هيئة او دائرة تعنى بشؤون الكفاءات العلمية المهاجرة وتكون اهدافها واضحة. وتحسين الظروف الاقتصادية والمالية للكفاءات العلمية واجراء مسح شامل للكفاءات المهاجرة للتعرف على اعدادهم ومواقعهم واختصاصاتهم، وتعزيز دور مراكز البحث وتخصيص ميزانية خاصة بالابحاث والدراسات والمشاريع التنموية التي تقوم بإعدادها الكفاءات العلمية.

٢- دراسة علي صالح جوهر و حسام إبراهيم مراد (هجرة العقول بين الاستنزاف والكسب) كتاب عن المكتبة العصرية للنشر والتوزيع ط١- ٢٠١٧، مصر. وقد خلت الدراسة من تحديد المشكلة والفرضية واهمية البحث بشكل صريح، الا انه تناول في مقدمته دوافع تأليف الكتاب حيث اشار الى التأثير السلبي لهجرة العقول على البلدان النامية وما صاحبها من خسارة في التكاليف التنموية كونها تعد الجانب الديناميكي في مجالات المعلومات والمعرفة، ولا ينفي ما لهجرة الكفاءات من فوائد حيث تمثل الكفاءات في المهجر فرص حافلة بالاسهام في نقل وتوطين وإنتاج المعرفة وتطوير استثمارها في الوطن. وتناول المؤلفان تجارب دولية مختارة وهي التجربة المصرية والتجربة الصينية والتجربة الهندية كتجارب ناجحة في معرض الاستفادة من الكفاءات المهاجرة وتحويلها من هجرة العقول الى كسب العقول، ويستنتج المؤلفان انه لايوجد حل ناجح وقصير الاجل لحل مشكلة استنزاف الكفاءات وانما يتم بسلوك احد خيارين؛ الاول خيار عودة الكفاءات الى وطنها وهوخيار غير واقعي، والثاني خيار الاستثمار عن بعد مع بقاء الكفاءات في محل اقامتها. وختم الكتاب بفصل يتحدث عن امكانية تعظيم الاستفادة من الكفاءات المهاجرة في ضوء بعض التجارب الدولية المختارة.من خلال عدة محاور وهي الاول التواصل مع الكفاءات المهاجرة، والثاني النداءات الوطنية للكفاءات المهاجرة، والثالث الدعم الإداري للكفاءات المهاجرة، والرابع الجهود الجامعية للاستفادة من الكفاءات المهاجرة،

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ١ (٢٠٢٣)، ص: ٦٩٤ ـ ٧١٨
ISSN: 2222-6583

والخامس الدعم المالي للكفاءات المهاجرة، والسادس طرق وأساليب أخرى لتعظيم الاستفادة من الكفاءات المهاجرة.

٣- دراسة Etleva Germenji & Ilir Gedeshi (Highly Skilled Migration from Albania: An Assessment of Current Trends and the Ways Ahead).(2008) (هجرة المهارات العالية من البانيا: تقييم الاتجاهات الحالية وطرق المستقبل.(ورقة عمل) مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية في تيرانا. البانيا.

مشكلة الدراسة إن التحدي الحقيقي الذي يواجه صانعوا السياسات في البلدان النامية اليوم هو كيفية تقليل الخسائر وتعظيم الفوائد من مواهب الذين يعيشون ويعملون في الخارج. وافترض البحث ان الهجرة الماهرة اثرت بشكل هائل وخاصة على التعليم ونظام البحث العلمي بعد ازديادها بشكل كبير بعد الأحداث الديمقراطية في عام ١٩٩٠. وان هجرة الأدمغة من المرجح أن يضر ببلدهم، مما يقلل على سبيل المثال مستوى رأس المال البشري في القوى العاملة في البلاد. وانخفاض رأس المال البشري على المدى القصير له تأثير سلبي مباشر على الناتج الفردي، ويؤثر بشكل خطير على قدرة الدولة على الابتكار واعتماد التقنيات الحديثة في المدى المتوسط والطويل. وهدف البحث هو معرفة أسباب وعواقب هجرة ذوي المهارات العالية، فضلا عن إمكانات حل اشكال التعاون مع الباحثين الألبان في الخارج. وايضا للحصول على صورة أكثر دقة لحجم وشدة هذه الظاهرة اذ لم يتم تحليلها بعد بطريقة منهجية. واهم الاستنتاجات إن هجرة الأخصائيين ذوي المهارات العالية تكتسب سمات الهجرة الجماعية ولا يعملون في مهن تتناسب مع شهاداتهم مما يؤدي إلى "هدر الادمغة"، وتثبت الأدلة المستقلة من الدراسات الاستقصائية في البلدان المضيفة الأخرى وجود "تفايات دماغية" ألبانية.

وايضا من الصعب منع الهجرة في ظل ضعف القدرات المؤسسية ووجود فجوة واضحة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بين ألبانيا والاتحاد الأوروبي أو الولايات المتحدة اذ تعد ألبانيا هي البلد الثاني الأشد فقراً في أوروبا. اما اهم التوصيات فهي التفكير في كيفية تعظيم فوائد الهجرة، والاستفادة من الكفاءات سواء في الداخل أو في الخارج من خلال: إصلاح النظام التعليمي القائم في البلاد. وتعبئة الشتات الألباني وعودة المغتربين الى بلادهم والذين يجلبون إلى الوطن مهارات وخبرات وموارد مالية جديدة يمكن الاستفادة منها.

المحور الثاني: هجرة الكفاءات العلمية...الاطار النظري

المطلب الاول – هجرة الكفاءات العلمية:

اولا- مفهوم هجرة الكفاءة العلمية:

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ١ (٢٠٢٣)، ص: ٦٩٤ ـ ٧١٨
ISSN: 2222-6583

الهجرة لغة؛ قال الأزهري: "وأَصل المُهاجَرَةِ عند العرب خروجُ البَدَوِيّ من باديته إِلى المُدنِ. وسمي المهاجرون مهاجرين لأَنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نَشَؤُوا بها لله، ولَحِقُوا بدار ليس لهم بها أَهل ولا مال حين هاجروا إِلى المدينة **(ابن منظور، ١٩٨١: ٤٦١٧)**.

وقال تعالى {قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا} **(سورة النساء، الآية: ٩٧)** وغيرها من الآيات القرآنية التي اسّست للهجرة كسُنّة كونية حينما تتوافرعواملها.

ولمصطلح الهجرة مفاهيم متعددة تختلف وفقاً للنظرة العلمية التي تُبحث فيها؛ ففي المنظور الاجتماعي الهجرة هي انتقال الفرد أو الجماعة من مجتمع لاخر، وغالباً مايتضمن هذا الانتقال التخلي عن محيط اجتماعي معين والدخول في محيط اجتماعي آخر. وفي المنظور القانوني هي المغادرة الطوعية للافراد من الدولة الام والدخول في دولة اخرى والبقاء فيها بصفة دائمة، أو لمدة محدودة، لغرض العيش لاسباب مختلفة، ويترتب عليها بعض الاثار القانونية لمركز هؤلاء الأفراد **(الريس، ٢٠١٧: ٦)**. وفي المنظور الاقتصادي الهجرة الاقتصادية وعرفتها المنظمة الدولية للهجرة بانها حركة شخص أو مجموعة من الأشخاص إما عبر الحدود الدولية، أو داخل الدولة بدافع الحصول على الفرص الاقتصادية اولاً **(IOM,N34, 2019: 62)**. والكفاءة تعني المماثلة في القوة والشرف، او تعني اهلية للقيام بعمل وحسن تصرف فيه، أي قدرة وحسن تصرف **(عمر، ٢٠٠٨: ١٩٤٢)**. والكفاءة العلمية مفهوم واسع يتضمن تطبيق المعرفة العلمية والتكنولوجية على مشاكل العالم الحقيقي والقدرة والاستعداد على استخدام تلك المعرفة، وينبغي ان يتخذ نموذج الكفاءة نهجًا متكاملاً وشاملاً لمضمون هذه المعرفة **(López & ather, 2015: No p)**. وضمن إنشاء إطار المؤهلات الأوروبية للتعلم مدى الحياة، يشير تعريف المهارات، إلى اثبات القدرة على استخدام المعرفة والقدرات الشخصية و/أو المنهجية و/أو الاجتماعية في التوظيف أوحالات التعليم وفي التنمية المهنية و/أو الشخصية، وتتصف بالمسؤولية والاستقلالية **(Mehdi, 2014: 4576)**.

ويمكن القول ان الكفاءة العلمية تعني الحضور المعرفي العالي او الامثل لتحقيق الافضل، وذلك من خلال المزج بين الجانب النظري والجانب التطبيقي ضمن ادوات البحث العلمي المستمر، والذي يوصل الى اتخاذ القرار حول التغيرات التي يحدثها النشاط البشري في الطبيعة.

وهجرة الكفاءات العلمية تناولتها البحوث والدراسات المعنية بتسميات متعددة منها؛ هجرة العقول، استنزاف العقول، تبادل العقول، هجرة الادمغة، استنزاف الكفاءات، النقل المعاكس للتكنولوجيا وغيرها، وكل هذا الترادف المصطلحي يشترك في مضمون واحد، هو فقدان رأس المال البشري.

في قاموس اوكسفورد الانكليزي مصطلح هجرة الادمغة (brain imigrante) يعني "انتقال الأشخاص ذوي المهارات العالية والمؤهلين إلى بلد يمكنهم فيه العمل في ظروف أفضل وكسب المزيد من المال" **(Oxford learners dictionaries)**.

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ١ (٢٠٢٣)، ص: ٦٩٤ ـ ٧١٨
ISSN: 2222-6583

ثانيا – عوامل هجرة الكفاءات العلمية:

تعتبر نظرية الهجرة الكلاسيكية الجديدة، التي ابتكرها تودارو ١٩٦٩ وهاريس وتودارو١٩٧٠، في افتراضاتها التي تصرح بأن الافراد يتخذون قرارات عقلانية من أجل تعظيم الدخل أو المنفعة، افضل نسبيًا في تفسير هجرة ذوي المهارات العالية. وان نماذج الدفع والجذب هي في الأساس نسخة أولية من نظريات الهجرة الكلاسيكية الجديدة، لأنها تفسر الهجرة كدالة للدخل وفجوات الفرص الأخرى بين مناطق المنشأ والمقصد **(De Haas, 2021: p1)**.

ويمكن ان تتم هجرة الكفاءات في أربعة صور هي:

١– هجرة المتدربين من العلماء والمهندسين في الدول النامية للعمل في الدول المتقدمة.

٢– اهمال وعدم استغلال المواهب المتاحة في الدول النامية، وهي حالة خطيرة سببها ظروف ملازمة لظروف الدول النامية.

٣– عدم الاستغلال الأمثل للكفاءات، أو توجيهها بشكل غير مجدي.

٤– عدم اكتشاف المواهب والعقول **(الجوراني، ٢٠١١: ١)**.

وفيما يأتي إيجاز لبعض الاعتبارات التي توضح أهم أسباب هجرة الكفاءات:

١ –انعدام الاستقرار السياسي وغياب الديمقراطية وانتهاكات حقوق الإنسان المدنية.

٢ –انخفاض المستوى ألمعاشي والدخل.

٣ –انعدام توازن النظام التعليمي وفقدان الارتباط بين أنظمة التعليم ومشاريع التنمية الوطنية.

٤ –عدم الاهتمام بالعلم والعلماء وانخفاض الأنفاق على البحث والتطوير.

٥ – فشل عملية التنمية وانتشار الفساد الإداري والبطالة.

٦ – عدم انسجام واقع الدول مع تطلعات العلماء ومجالات بحثهم الميداني بسبب عدم وجود تخصص لبعض العلوم مثل علم الذرة والنينو والفضاء والهندسة الوراثية والطب النفسي وغيرها.

٧– تكيف الطلاب الدارسين في الخارج مع نمط الحياة الغربية، فضلا عن عوامل الجذب التي تهيؤها الدول الرأسمالية لهجرة العقول وتقديم الخدمات والامتيازات كافة **(الخطيب، ٢٠٠٦: ١٠٠–١٠١)**.

ويمكن القول ان الباحثين والمعنيين اختلفوا في تشخيص اسباب الهجرة البشرية، وطالما ان هجرة الكفاءات العلمية اهم جزء في الهجرة البشرية الدولية بشكلها العام، لذلك فان اغلب العوامل المسببة للهجرة العامة لربما تطابق اسباب هجرة الكفاءات العلمية.

المطلب الثاني: التجربة الهندية:

اولاً– هجرة الكفاءات العلمية الهندية:

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ١ (٢٠٢٣)، ص: ٦٩٤ ـ ٧١٨
ISSN: 2222-6583

الهند من أكثر الدول التي عانت من هجرة العقول، حيث غادرتها مئات الألوف من كفاءاتها إلى العديد من دول العالم، وقد مرت هجرة الكفاءات الهندية أوالموظفين المؤهلين تأهيلا عاليا، ضمن نطاق ثلاثة مراحل متميزة ومتداخلة، وهي:

(١) من الأربعينات إلى نهاية الستينات من القرن العشرين وهي مرحلة ما بعد الاستقلال حيث لم تشهد الهند اتجاه لهجرة العقول، وحدد نمط الطلب الذي أنشأته السياسات الرسمية لتوسيع قطاع الجامعة وتقوية البنية التحتية في العلوم والتكنولوجيا سياسات الموارد البشرية في التدريب والتعليم العالي، واجتذب بعض العلماء الهنود المهاجرين خلال هذه المرحلة المبكرة.

(٢) من السبعينات إلى نهاية الثمانينات حيث بدأت الهند تواجه مشكلة هجرة الأدمغة، بسبب زيادة العرض في الموظفين المؤهلين تأهيلا عاليا ونقص الطلب عليهم.

(٣) التسعينات وما بعدها، وعلى الرغم من وجود اتجاهات مختلفة خلال الثمانينات والتسعينات، فإن هذه الحالة توضح أن الهند لا تزال تفقد مواردها البشرية العلمية والتقنية على الرغم من الفرص الجديدة التي أوجدها الاتجاه الحالي للعولمة **(Krishna, 1997: 1)**.

في النصف الثاني من القرن العشرين، تكونت موجات الهجرة الهندية من الأطباء والمهندسين والعلماء الذين كانوا يبحثون عن مستقبل اقتصادي أفضل. وان كثير من مهندسي البرمجيات الهنود الذين توجهوا إلى الولايات المتحدة جاءوا من جنوب الهند، حيث لغة المناهج الدراسية هي اللغة الإنجليزية فضلا عن أن جنوب الهند يولي عناية أكبر لدراسة الرياضيات والعلوم في المراحل التعليمية مقارنة بأي إقليم آخر في البلاد. وصار المبرمجين الهنود الذي سافروا إلى الولايات المتحدة للعمل في شركات البرمجيات عاملا فاعلا في تطور تلك التقنيات المتقدمة، وأصبح مصممي البرامج الحاسوبية الهنود في السنوات الأخيرة جزءا من اقتصاد المعرفة القائم في الغرب، وتم توظيف عدد كبير منهم في شركات وادي السيليكون* في كاليفورنيا غرب أمريكا، حيث المركز الأكبر لشركات التقنيات المتقدمة الذي ينتشر فيه الهنود**(راماتشاندران، ٢٠٠٩: ١)**.

والجدول (١) الآتي يوضح اعداد المهاجرين الهنود خلال سلسلة زمنية من ٢٠٠٠- ٢٠١٩، وبنسبة (٠.٥ الى اقل من٠.١٠٪) من مجموع السكان حسب بيانات الامم المتحدة. اذ نلاحظ تراجعاً في حجم المهاجرين خلال مدة العقدين الماضيين وربما يعود ذلك الى تقلص عوامل الهجرة سواء الطاردة او الجاذبة، وتحسن الظروف المعيشية والتنموية في الهند في الآونة الاخيرة. كما نلاحظ ان المهاجرون الهنود شكلوا نسبة متوازنة من الجنسين في كل السنوات المختارة.

* منطقة في جنوب خليج "سان فرانسيسكو" شمال ولاية كاليفورنيا الأمريكية، يوجد فيها أبرز شركات التكنولوجيا العالمية مثل "آبل" و"جوجل" و"سيسكو" و"مايكروسوفت" و"أوراكل" وغيرها. وسمي "وادي السيليكون" نسبة إلى وجود عدد كبير من مبتكري ومصنعي رقاقات السيليكون، وبعدها أصبح يرمز الى منطقة تضم معظم شركات التكنولوجيا الفائقة في أمريكا.

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ١ (٢٠٢٣)، ص: ٦٩٤ ـ ٧١٨
ISSN: 2222-6583

الجدول (١)

اعداد المهاجرين الهنود خلال المدة من ٢٠٠٠– ٢٠١٩

السنة	الذكور	الاناث	المجموع
٢٠٠٠	٣.٣٠٣.٥٩١	٣.١٠٧.٧٤٠	٦.٤١١.٣٣١
٢٠٠٥	٣.٠٤٥.٨٤٩	٢.٨٧٨.٠٩٦	٥.٩٢٣.٩٤٥
٢٠١٠	٢.٧٨٩.٧٤٨	٢.٦٥٠.٠١٠	٥.٤٣٩.٧٥٨
٢٠١٥	٢.٦٨٤.٦٨٠	٢.٥٥٦.٢٨٠	٥.٢٤٠.٩٦٠
٢٠١٩	٢.٦٤٠.٥١٣	٢.٥١٤.٢٢٤	٥.١٥٤.٧٣٧

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الامم المتحدة حول الهجرة الدولية في ٢٠١٩ (UN, 2019)

وتُعد الهند من أكبر المصدرين للمواهب دولياً بسبب أوضاعها الديموغرافية وإجادة ابنائها اللغة الإنجليزية (Bhandari & Malik, 2008: 1). وقد منحت الهند حرية الهجرة لذوي الكفاءة العالية من الأطباء أو المحاسبين رغم ما أنفقته الدولة عليهم لتعليمهم وتأهيلهم. والعائد النهائي لإنتاج هؤلاء المهاجرين يشير إلى أنهم أصبحوا عنصرا أساسيا في اقتصاديات الدول التي يعملون فيها. ففي المملكة المتحدة يمثل الأطباء ذوي الأصول الهندية العمود الفقري لنظام الرعاية الطبية العامة في البلاد. كما توجه المتخصصون من الأطباء والمهندسين إلى الولايات المتحدة الأميركية بحثا عن أجور ورواتب أعلى، ومستوى معيشي أكثر رفاهية. ويتميز المهاجرون الهنود كونهم يتقنون اللغة الإنجليزية ويتفوقون بها على غيرهم من القوميات الأخرى في الولايات المتحدة والذين يتحدثون بـ (٣٦) لغة. ولعل هذه السمة التي يتميز بها المهاجرون الهنود ذوي التعليم العالي الى الدول الغربية، لفتت انتباه العالم الخارجي إلى حقيقة أن الهنود المتخصصين يتقنون اللغة الإنجليزية، وبالتالي فان ذلك أدى إلى تحفيز عدد من المؤسسات الصناعية والتجارية على إقامة مراكز لها في المدن الهندية. وتوسع هذا الأمر تدريجياً ليشمل تخصصات متقدمة للغاية مثل الأدوية والخدمات المتخصصة. كما ساهم في عمليات توظيف كثيرة في الداخل الهندي في مدن مثل نيودلهي وبومباي وبانجالور وتشيني، ثم امتد إلى المدن الصغيرة حيث وجدت الشركات الأجنبية أشخاصا يجيدون التحدث بالإنجليزية ويعملون بأقل اجور **(راماتشاندران، ٢٠٠٩: ١)**. وليس دائما ان تكون هجرة الخبراء والمحترفين الهنود هي هجرة للكفاءات، بل تعتبر حالة دوران للعقول كحالة هجرة المهندسين الى الغرب ومن ثم عودتهم الى الهند لتوظيف ايدي عاملة محلية ذات مهارة متدنية في انشاء شركات تكنولوجيا المعلومات باستخدام علاقاتهم بوادي السيليكون **(معط الله، ٢٠٢٠: فص١٣)**. وتشير احد التقديرات إلى أن ما يقرب من (٣٦٠٠٠) من الأطباء والمهندسين والعلماء الهنود من المسجلين غادروا الهند إلى دول أخرى **(جوهر**

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ١ (٢٠٢٣)، ص: ٦٩٤ ـ ٧١٨
ISSN: 2222-6583

ومراد، ٢٠١٧: ١٨٨). وفي الولايات المتحدة ازداد عدد الهنود الذين يقيمون فيها بشكل سريع، حيث وصل الى (١.٥) مليون مهاجر في عام ٢٠٠٦، بعد ان كان (٥١) الف في عام ١٩٧٠، وان نسبة (٧٥٪) منهم حاصلون على درجة البكالوريوس أو اعلى وبالتالي شكلوا قوة عمل ذات تأثير كبير في الولايات المتحدة، وخصوصاً أن أكثر من (٢٥٪) من المهاجرين الهنود في الولايات المتحدة يعملون في تكنولوجيا المعلومات **(Yuan Li, 2012: 38)**.

وتعتبر فئة المتخصصون في تكنولوجيا المعلومات من المهاجرون الهنود الاولى والاكثر عدداً، حيث ان مايقرب من (٧٥٪) منهم في الولايات المتحدة مولودين في الهند، كما خصصت المانيا (٦٠٪) من البطاقة الخضراء لهم*. وأن نحو (١٠٪) منهم يعملون في اليابان في عام ٢٠٠٣.

اما الفئة الثانية فهم العاملين في القطاع الصحي، فالهند هي أكبر مصدر للأطباء في العالم بسبب ميل عدد كبير من الأطباء للهجرة إلى دول أخرى، فعدد الأطباء الهنود المسجلين في المملكة المتحدة حوالي (٢٧٨٠٩) **(Bhandari & Malik, 2008: 6)**. وحوالي (٤.٩٪) من الأطباء الأمريكيين و (١٠.٩٪) من الأطباء البريطانيين هم من الهند، وقد أدى ذلك إلى عدم كفاية الأطباء المحليين في الهند لتلبية الاحتياجات المحلية **(Duttagupta, 2011: 1)**. وفي عام ٢٠٠١ فان (٥٠٪) من الممرضات المسجلات في المملكة المتحدة كن من الهند **(Hawkes, 2009: 2)**. وفي العقدين الاولين من القرن الحادي والعشرين كان هناك تدفق مستمر وواسع النطاق لهجرة العاملين الصحيين من الهند الى الخارج، باستثناء الأزمة المالية لعام ٢٠٠٨، وفي عامي ٢٠٢٠-٢٠٢١ بسبب حظر السفر المرتبط بجائحة كورونا. ووفقًا لبيانات منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)*، عمل حوالي (٦٩) الف طبيب و (٥٦) الف ممرض مدربين في الهند في المملكة المتحدة وكندا والولايات المتحدة وأستراليا في عام ٢٠١٧ **(Clear IAS, 2021: 1)**.

والفئة الثالثة هم طلبة التعليم العالي في الهند، وكانت اكثر الدول جاذبية بالنسبة لهم هي الولايات المتحدة والمملكة المتحدة واستراليا، ويفضل معظم الطلاب الهنود الحصول على درجة الدكتوراه من الولايات المتحدة، لذا فان مايقرب من نصف أصحاب درجة الدكتوراه الهنود حصلوا عليها من الولايات المتحدة **(Arunachalam, 2008: 1)**. وتجدر الاشارة الى ازدياد عدد الطلاب الهنود المهاجرين إلى الولايات المتحدة بشكل كبير بعد استقلال الهند في عام ١٩٤٧، ثم ازدادت هجرتهم اليها بنحو أربعة أضعاف من ذي قبل مع نهاية الحرب الباردة وظهور العولمة، وقد تخصص أكثرهم في مجال تكنولوجيا المعلومات **(Sahay, 2006:15)**. وفي عام ١٩٨٩ غادر حوالي (١١) الف من

* تمنح وفق قانون البطاقة الخضراء الالماني (عام ٢٠٠٠) لجذب الكفاءات المتخصصة في مجال تكنولوجيا المعلومات الى ألمانيا.

* (OECD) منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (Organisation for Economic Co-operation and Development) هي منظمة اقتصادية حكومية دولية تضم ٣٨ دولة عضو، تأسست في عام ١٩٦١ لتحفيز التقدم الاقتصادي والتجارة العالمية.

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ١ (٢٠٢٣)، ص: ٦٩٤ ـ ٧١٨
ISSN: 2222-6583

خريجي الجامعات الهنود إلى الدول المتقدمة لاكمال دراستهم، وان (٢٥٪) منهم لم يعد، حيث اختار العمل في بلد الدراسة في الخارج **(Dalmia, 2006: 280)**. وفي عام ١٩٩٨ غادر نحو (٣٤) ألف طالب هندي إلى الولايات المتحدة وحدها، وتشير الإحصائيات أن حوالي ثلثي الطلبة الهنود الذين يدرسون في الولايات المتحدة يلتحقون بمعاهد وكليات الهندسة والعلوم **(Kapur, 2001: 268)**. ووفقاً لتقرير صادر عن الإحصاء الأميركي أن (٣٨٪) من الأطباء في الولايات المتحدة هم من أصل هندي، و(٣٤٪) من موظفي شركة مايكروسوفت من الهند، و(٣٠٪) من الموظفين في وكالة ناسا من اصل هندي **(جوهر ومراد، ٢٠١٧: ١٩١)**.

ويمكن القول إن هجرة الكفاءات الهندية ربما توفرت لها السبل من ناحية العمل ضمن اختصاصاتهم او اكمال دراساتهم لطلب المزيد من المعرفة وكل ذلك اتيح لهم في اماكن خارج بلدهم وساعدهم بذلك اتقانهم التحدث باللغة الانجليزية حيث كان مقصدهم الاول هو الولايات المتحدة وانجلترا.

ثانياً- اجراءات الهند للحد من هجرة الكفاءات :

يقول الاقتصادي الهندي Jagdish Bhagwati ان الخوف من هجرة الأدمغة في غير محله، والحقيقة أن الهجرة هي حق من حقوق الإنسان ولا يمكن تغييرها، ويجب على الحكومة رعاية المهاجرين بأقصى قدر بدلاً من تقييد الناس ومنعهم من الهجرة أو التشاؤم منها، وبامكان البلدان الفقيرة التي لا تمتلك القدرات التعليمية المتميزة الاستفادة من أبنائها ذوي التحصيل العلمي في الخارج، ولكن التحدي يتمثل في جذب هؤلاء الكفاءات والمبدعين والمتميزين وإجراء اتصالات بينهم وبين بلدهم الأم **(Bhagwati, 2012: 1)**. وبدأ اهتمام الحكومة الهندية بإشراك الكفاءات المهاجرة في مشاريع مشتركة مع الشركات الهندية، حيث قامت بتحرير نظام التراخيص وتبسيط الإجراءات الإدارية والممارسات التجارية بالنسبة للهنود المغتربين. وفي محاولة لزيادة الحصول على عوائد للبلاد قام عديد من الساسة والبيروقراطيين بشكل متزايد بإشراك الشتات في المشاريع القومية. كما قام وزير المالية في خطاب ميزانية ١٩٩٨- ١٩٩٩ بالإعلان عن إصدار بطاقة (PIO)* للأشخاص من أصول هندية والذين استقروا في الخارج، حيث تتيح لهم هذه البطاقة العديد من المزايا منها الدخول والخروج للهند بدون تأشيرة، كما تمنحهم بعض المزايا الاقتصادية والمالية والتعليمية والثقافية **(Sahay, 2006: 268- 270)**.

وفي مجال القطاع الصحي بذلت الحكومة بعض الجهود لجذب الاستثمار من قبل الجالية الهندية، ففي عام ١٩٩٦ تم السماح للمستشفيات والمراكز الطبية باشراك المستثمرين من الهنود المغتربين في رأس

* PERSON OF INDIAN ORIGIN (PIO) CARD بطاقة شخص من أصل هندي (بيو).

مال هذه المشاريع بنسبة تصل إلى (٥١٪)، كما تم منح هؤلاء المستثمرين المغتربين مزايا أخرى مثل الإعفاء من الرسوم الجمركية على الواردات **(جوهر ومراد، ٢٠١٧: ١٩٨)**.

وفي عام ٢٠٠٤ تم تشكيل وزارة الشؤون الهندية في الخارج (MOIA)** لتمثيل الهنود العاملون في الخارج أو ما يعرف اصطلاحا بالهنود غير المقيمين، الهدف منها الحفاظ على قدر من التواصل بين الهنود المهاجرين ووطنهم، وفي سبيل ذلك تم تقديم عدة تسهيلات وحوافز لتشجيعهم على الاستثمار في مجال البنية الأساسية الصناعية ليتمكنوا من الإسهام في مستقبل الهند، لا أن يشعروا أنهم غرباء عن وطنهم **(راماتشاندران، ٢٠٠٩: ١)**. كما قامت وزارة الشؤون الهندية في الخارج بنشر مجلة وطنية بخمس لغات مختلفة في دول كثيرة وذلك لتقريب الشتات الهندي من الوطن (**Khadria(1), 2006:26)**. واغلب هؤلاء الشتات ناجحون جدا ويتمتعون بعلاقات واسعة. وإن رواد الأعمال المولودين بالهند مسؤولون عن إنشاء واحدة من بين كل عشر شركات في وادي السيليكون، كما ان الرئيس التنفيذي لميكروسوفت ومخترع معالج أنتل بنتيوم والرئيس التنفيذي السابق للتكنولوجيا في موتورولا والرئيس التنفيذي لغوغل من أصول هندية **(ليوناردو، ٢٠١٦: ١)**. كما تنظم هذه الوزارة حدثا سنويا يسمى (PBD) Pravasi Bharatiya Divas (اغنية للمهاجر الهندي) لتعزيز التواصل بين الهند والشتات الهندي **(Yuan Li, 2012: 49)**. وفي تقرير للاتحاد الهندي لغرفة التجارة والصناعة اشار الى أن الحكومة أحرزت تقدماً كبيراً في تطوير الشراكات مع وبين الكفاءات الهندية المهاجرة وتعزيز الشراكة من خلال عقلية منفتحة وقيادة قوية، وذلك من خلال:

١- توفير بيانات عن قوة وحجم الكفاءات الهندية المهاجرة والتواصل مع وبين الشتات ودعوة المتميزين منهم لحضور الاحتفالات القومية السنوية ومنها احتفالية (PBD) وتوزيع جوائز على الكفاءات من الهنود المهاجرين ممن لهم دور كبير في تنفيذ المشاريع البارزة في الهند كاعتراف علني بإسهامات الشتات.

٢- تخفيض تكلفة بطاقة (PIO) من حوالي (١٠٠٠) إلى (٣١٠) دولار أمريكي لتيسير سفر الهنود المغتربين، ومنح الكفاءات الهندية المهاجرة تأشيرة دخول لمرات عديدة لمدة تصل إلى (٢٠) عاما.

٣- استمرار إصدار الحكومة سندات لتمويل الاستثمار في البنية التحتية، حيث طرحت أكثر من (١٠) مليار دولار أمريكي بإسهام من الهنود في الخارج .

٤- إمكانية تحويل الهنود المهاجرين للودائع بالعملة الهندية (الروبية)، وتشجيع الشركات على توظيف واستثمار الكفاءات العائدة والإعفاءات الضريبية للكفاءات المهاجرة وتبسيط القوانين التي تسهل اكتساب الملكية للهنود المقيمين بالخارج **(Sahay, 2006: 268- 270)**.

** Ministry of Overseas Indian Affairs

كما أنشأت الحكومة الهندية مناطق صناعية لبرمجيات التكنولوجيا، ومنح شركات البرمجيات بها إعفاءات ضريبية لمدة خمس سنوات، فضلا عن توفيرها للكثير من الخدمات من كهرباء ووصلات أقمار صناعية عالية السرعة. وكان لتحرير الاقتصاد الذي بدأ عام ١٩٩١ والتراخيص وإلغاء الرسوم على واردات البرمجيات والمعدات الصناعية أثر كبير في النمو الاقتصادي في الهند، مما ترتب عليه جذب الكفاءات المهاجرة ليكون لها دور في بناء الهند **(Saxenian, 2002: 138)**. ووفقًا لتقديرات الصناعة الهندية، عاد أكثر من (٦٠) ألف محترف هندي إلى بلادهم في عام ٢٠٠٩، وكان معظمهم من المتخصصين في تكنولوجيا المعلومات من العاملين في وادي السيليكون في الولايات المتحدة منذ عقود عديدة ومن كبار المديرين في هذا المجال، وغالبية هؤلاء العائدين في عمر الثلاثينيات إلى الأربعينيات، بعضهم قرر العودة لأنهم يريدون لأبنائهم أن يكبروا في أحضان الثقافة الهندية وآخرين يدعون أنهم يريدون الإسهام في تنمية بلادهم **(Zubair, 2010: 1)**.

في مايو ٢٠١٥ تم الإعلان عن مبادرة الهند الجريئة "التعليم في الهند" لجذب الطلاب الدوليين وجعل الهند مركزًا عالي الجودة للتعليم العالي في آسيا، وهي "Make in India" و "Digital India" و "Skill India" و "Start-up India" و "Stand-up India" و "Swatch Bharat" (الهند النظيفة) وتهدف إلى تمكين الهند وجعلها قوة اقتصادية عالمية. والحقيقة أنه على الرغم من ان المبادرة من بين أحدث دول العالم، فلن تتمكن الهند من جني أرباحها الديموغرافية إذا ظل التعليم العالي في وضعه الحالي. وتطمح الهند إلى الانتقال من ثاني أكبر عدد من الطلاب يغادرون شواطئها للدراسة في الخارج، إلى أن تصبح وجهة تعليمية رائدة تجذب المزيد من الطلاب الدوليين إلى شواطئها. وإذا كانت الهند قادرة على توفير السعة والجودة اللازمتين لتوسيع رصيدها من الشباب مع التنافس أيضًا على الصعيد العالمي لجذب الطلاب الدوليين الوافدين، فإن مبادرة "التعليم في الهند" ستكمل بالفعل المبادرات الأخرى **(Chadha & other, 2016: 1)**.

وعليه فان مبادرة التعليم في الهند لم تنطوي على سذاجة سياسية، بل هي تخطيط مبرمج لتحويل فقدان العقول الى كسب العقول حيث تطمح الدولة الهندية لان تكون احدى دول استقبال المهاجرين من اصحاب الكفاءات بدل ان تكون محطة لمغادرة اصحاب الكفاءات من ابنائها.

ومن خلال ماتقدم ان الهند ربما استطاعت ان تحول ظاهرة استنزاف العقول إلى كسب لها، من خلال اجراءاتها تجاه الكفاءات المهاجرة فضلا عن النمو الاقتصادي السريع للهند، الذي اسهمت فيه الكفاءات الهندية المهاجرة سواء من خلال التحويلات المالية أو الاستثمار في الهند عن بعد، وبالتالي فهناك اليوم هجرة عكسية يعود من خلالها الهنود المقيمون في الخارج الى وطنهم للبحث عن فرص عمل فيه. كما ان قيام رجال الأعمال والمؤسسات في الخارج والأطباء الهنود العائدون من الخارج على إقامة المستشفيات ومؤسسات الرعاية الصحية المتخصصة في الهند، ادى الى رفع مستوى الرعاية الصحية

وإدخال أحدث التقنيات. وطالما أن الكفاءات الهندية المهاجرة تساهم بشكل كبير في نمو قطاع البرمجيات في البلاد، فان ذلك ادى الى انتعاش قطاع البرمجيات الهندي وانشاء الشركات العالمية فيها. وكان هذا الاتجاه واحدا من قصص النجاح في تحقيق كسب العقول خاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات. ومن خلال دراسة تجربة الهند يتضح ان الدولة تمكنت من تحفيز كفاءاتها للعودة إلى الوطن، أو الاستفادة منهم في أثناء تواجدهم بالخارج. ويمكن القول ان أهمية الاستقرار السياسي والاقتصادي كان له دورا في جذب واستثمار الكفاءات الهندية المهاجرة، ومن ثم تحويل هجرة العقول إلى كسب للعقول.

المحور الثالث

امكانية استفادة العراق من الكفاءات المهاجرة في ضوء التجربة الهندية

اولاً– هجرة الكفاءات العلمية العراقية:

يحفل تاريخ العراق بالعديد من الهجرات البشرية المتعددة الانماط، التي تسببت بها عوامل طاردة نشأت قسراً او انتجها ظرف آني في مغادرة الكثير من العراقيين الى خارج وطنهم.

وفي العراق هناك علاقة متوازنة بين حجم السكان والموارد المتاحة فيه، ويؤكد هذه الحقيقة ان سكان العراق يرغبون بالبقاء في ارضهم، ربما بتأثير من ثقافة معينة لا تشجع الهجرة او غياب الرؤية اليها.الا ان مامر به العراق من ظروف استثنائية منذ ثمانينات القرن العشرين، بدءا بالحرب العراقية الايرانية ١٩٨٠–١٩٨٨، ثم حرب الخليج ١٩٩١، مرورا بالعقوبات الاقتصادية وانتهاءاً بأحداث ما بعد تغيير النظام السياسي عام ٢٠٠٣، أثرت في زيادة تطلع العراقيين للهجرة خارج بلدهم، ولذا أصبح لدى العراق عدد كبير من المهاجرين في بلدان أوروبا والولايات المتحدة ودول الجوار الاقليمي. وأن (١٦.٦٪) منهم يقعون ضمن الفئة الشابة (١٥–٢٤ سنة). وأكثر من نصفهم ضمن الاعمار (٢٥–٤٤ سنة)، وثلثهم تقريبا يحملون شهادة عليا **(التقرير الوطني الثاني حول حالة السكان، ٢٠١٢: ١٠٧)**.

وبعد عام ٢٠٠٣ وتغير النظام السياسي عمت الفوضى السياسية والأمنية والاقتصادية، ولاسيما من أواسط عام ٢٠٠٤ حتى أواسط عام ٢٠٠٧، مما ترك أثره السلبي على النخبة العلمية العراقية، اذ غادر عدد من افضل الأساتذة والأطباء والمهندسين وغيرهم من أصحاب الكفاءات الى خارج البلد بسبب المضايقات والتهديدات والقتل. فخسرت الجامعات العراقية المئات من ملاكاتها العلمية، سواء الذين استشهدوا أو الذين غادروا العراق **(الجابري، ٢٠١٧: ٩)**. ونتيجة الفوضى ايضاً فقد تم اغتيال (٢٥) طبيب وبلغ عدد الذين غادروا العراق من الاختصاصات النادرة (١١٥) طبيب كما أشارت اليه وزارة الصحة، ثم زادت نسبة الاغتيالات والقتل بعد العام ٢٠٠٤ حيث بلغ (١٣٠) طبيب عراقي تم اغتيالهم او اختطافهم . **(محمد، ٢٠٢٢: ٦١٧)**. و بالرغم من تأثيرات العامل الأمني كعامل رئيسي في

هجرة الكفاءات العراقية، فأن العامل الاقتصادي شهد انتعاشاً ملحوظاً في زيادة الرواتب، ولكن ما رافقه من تضخم في الأسعار وارتفاع في مستوى المعيشة، أفقد الكثير من قيمة الراتب الجديد، لذا بقي العامل الاقتصادي سببًا مهمًا للهجرة رغم التحسن الملحوظ في مستوى دخل الفرد فيما يتعلق بالكفاءات بشكل عام **(Abdul Hussein, 2019: 2913)**. ويمثل تصاعد هجرة الكفاءات العلمية من العراق بشكل متزايد احد أشكال تصدير رأس المال البشري المنتج، الذي تحمل الاقتصاد العراقي عبء تكوينه، في وقت كانت هناك حاجة ماسة إلى جميع الكفاءات للمساهمة في البناء والتقدم في مختلف المجالات، والعراق ليس كغيره من الدول التي لا تتأثر بهجرة مواهبها إلى الخارج كالهند ومصر، كون هذه الدول لديها وفرة من الكفاءات العلمية ولكن اسواقها الداخلية غير قادرة على استيعابها، انما العراق لديه مايمتلكه من الإمكانيات المادية الكبيرة.ولكن المشكلة تكمن في غياب التخطيط والتوظيف لهذه الكفاءات العلمية **(السوداني، ٢٠١٢: ٥)**.

ونظراً لعدم وجود بيانات منهجية حول المهاجرين الدوليين من ذوي الكفاءات ومنها العراق، ارتأى الباحث اللجوء الى بناء تقديرات أعداد المهاجرين من الكفاءات باستخدام مامتاح من مصادر البيانات، ولو ان التقديرات الناتجة ليست بالدقة المطلوبة، الا انها ربما تتيح بشكل افضل معرفة حجم هجرة الكفاءات العراقية. وقد توفرت لدينا تقديرات عن اعداد المهاجرين العراقيين بشكل عام للمدة من ٢٠٠٣– ٢٠٢٠ من عدة مصادر وهي خالية من تفاصيل المستوى العلمي للمهاجرين (الجدول ٢ الحقل ٢) ومن خلال هذه العينة اتبعنا الإجراء الآتي:

١– اعتمادا على ما ورد في تقرير الهجرة الدولية لعام ٢٠١٨، بان اغلب المهاجرين هم في سن العمل (٢٠– ٦٤ سنة) وبنسبة (٧٢٪) **(تقرير الهجرة الدولية ٢٠١٨: ٢٢ و ١٧)**.

٢– ماورد في تقرير الهجرة لعام ٢٠٢٠، اشار بانه في عام ٢٠١٩ كان معظم المهاجرين الدوليين حوالي (٧٤٪) في سن العمل (٢٠ – ٦٤ سنة) **(تقرير الهجرة ٢٠٢٠: ٢١)**.

٣– وبما ان الحد الادنى لسن التخرج من الكلية (بكالوريوس) هو (٢٢ سنة) وعليه سيتم اعتبار سن العمل (٢٢– ٦٤ سنة).

– ولما ورد في الفقرات (١ و ٢ و ٣) انفاً، سيتم اعتماد نسبة (٧٠٪) ممن هم في سن العمل ليتم حصر ذوي المستوى التعليمي الجامعي ضمن نسبة الـ(٧٠٪) بشكل تقريبي وحسب المعادلة :

عدد المهاجرين × ٠.٧٠ = عدد المهاجرين في سن العمل. (الحقل٣ من الجدول٢)

– ولمعرفة عدد الكفاءات العراقية المهاجرة، فلابد ان نستشهد ببيانات البنك الدولي حول الهجرة الدولية من الوطن العربي التي اشارت إلى أن هناك نحو (١.١٨) مليون مهاجر من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في عام ٢٠١٠، والعراق ضمن الدول العربية ذات الاغلبية من حيث الهجرة، واغلب المهاجرين وبنسبة (٤٠.٢٪) من تلك الدول يتجه إلى دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ١ (٢٠٢٣)، ص: ٦٩٤ ـ ٧١٨
ISSN: 2222-6583

(OECD) و(٢٣.٢٪) إلى الدول المتقدمة الأخرى، و(٣١.٥٪) إلى دول عربية، وحوالي (١.٢٪) إلى دول نامية أخرى. وحول المستوى التعليمي للمهاجرين من الوطن العربي، تستند قاعدة بيانات البنك الدولي لعام ٢٠٠٠ على نتائج دراسة (Docquier and Marfouk, 2006)* التي تبين ان نسبة الهجرة بين المتعلمين تعليماً عالياً بلغت في العراق (١١.١٪) من المهاجرين **(التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية، ٢٠١٤: ٩)**. وعليه سيتم احتساب نسبة (١١٪) من مجموع عدد المهاجرين ممن هم في سن العمل، في المعادلة: (حاصل ضرب عدد المهاجرين في سن العمل ×١١٪) والنتائج تمثل عدد المهاجرين من ذوي التعليم العالي (الحقل ٤ من الجدول٢). وكما يوضحه الجدول الآتي:

الجدول (٢)

تقديرات اعداد المهاجرين العراقيين من ذوي التعليم العالي

١	٢	٣	٤
السنة	عدد المهاجرين	عدد المهاجرين في سن العمل	عدد المهاجرين من ذوي التعليم العالي
٢٠٠٣	١١٣٤٩٣٣	٧٩٤٤٥٣	٨٧٣٩٠
٢٠٠٤	٢٣٢٦٥٥٦	١٦٢٨٥٨٩	١٧٩١٤٥
٢٠٠٥	١٤٤٥٤٤٦	١٠١١٨١٢	١١١٢٩٩
٢٠٠٦	١٦٩٨٣٣٢	١١٨٨٨٣٢	١٣٠٧٧٢
٢٠٠٧	١٩٩٠٨٧٨	١٣٩٣٦١٥	١٥٣٢٩٨
٢٠٠٨	٢٣٠٩٨٢١	١٦١٦٨٧٥	١٧٧٨٥٦
٢٠٠٩	٢٤٥٢٩٨٩	١٧١٧٠٩٢	١٨٨٨٨٠
٢٠١٠	٢٥٦١٤٨٢	١٧٩٣٠٣٧	١٩٧٢٣٤
٢٠١١	٢٦٢١٧٨٨	١٨٣٥٢٥٢	٢٠١٨٧٨
٢٠١٢	٢٤٠٩٨١٢	١٦٨٦٨٦٨	١٨٥٥٥٦
٢٠١٣	٢٣١٨٦٦٢	١٦٢٣٠٦٣	١٧٨٥٣٧
٢٠١٤	٢٥٠٩٨٧٨	١٧٥٦٩١٥	١٩٣٢٦١
٢٠١٥	١٤٧٩٩٦٦	١٠٣٥٩٧٦	١١٣٩٥٧

* دراسة فريدريك دوكوير Frédéric Docquier باحث مشارك في الصندوق الوطني للبحوث الاقتصادية. وعبد السلام مارفوك Marfouk Abdeslam، تم استخدام مجموعة بيانات أصلية عن الهجرة الدولية حسب التحصيل العلمي لعامي ١٩٩٠ و ٢٠٠٠ لتحليل محددات هجرة العقول من البلدان النامية. والتحليل بدأ بتحليل بسيط لهجرة العقول في مكونين مضاعفين؛ درجة انفتاح البلدان المرسلة (مقاسة بمتوسط معدل الهجرة)، وفجوة التعليم (مقاسة بمستوى تعليم المهاجرين مقارنة بالسكان الأصليين). **(Docquier, Marfouk, 2007: 1)**

٢٠١٦	١٨٢٨٧٨٩	١٢٨٠١٥٢	١٤٠٨١٧
٢٠١٧	١٦٧٩٠٤٠	١١٧٥٣٢٨	١٢٩٢٨٦
٢٠١٨	٢٠٥١٠٤٠	١٤٣٥٧٢٨	١٥٧٩٣٠
٢٠١٩	١٨٤٧٠٤٠	١٢٩٢٩٢٨	١٤٢٢٢٢
٢٠٢٠	٢٢٦٧٦١٥	١٥٨٧٣٣١	١٧٤٦٠٦

المصدر: الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات البنك الدولي و(تقارير الهجرة الدولية لعام ٢٠١٣ و٢٠١٤ و٢٠١٧ و٢٠١٨ و٢٠٢٠) و (داود، ٢٠٢١: ٨٩).

ومن الجدول انفا يتضح ان هناك تذبذب في اعداد المهاجرين طيلة المدة من ٢٠٠٣– ٢٠٢٠، ويعود ذلك الى ظهور عوامل تتسبب بالهجرة بين حين وآخر منها امنية او سياسية او اقتصادية. فكان ارتفاع عدد المهاجرين من ذوي التعليم العالي لعام ٢٠٠٤ بسبب الاحتلال وتردي الوضع الامني، وتراجع الهجرة عام ٢٠٠٥ ربما بسبب الشعور بالاستقرار السياسي والامني، ثم عودة ارتفاع الهجرة عام ٢٠٠٦ لاسباب امنية خطيرة وحتى عام ٢٠١١، وفي عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣ تراجع تدفق الهجرة قليلا، ثم ليرتفع في عام ٢٠١٤ بسبب موجة الهجرة الكبيرة للشباب في نفس العام. اما السنوات اللاحقة فتناوبت بين الانخفاض والارتفاع وذلك ربما يعود الى اسباب تخص المهاجر وقلة التعيينات وجائحة كورونا.

ثانياً– واقع هجرة الكفاءات العراقية:

تعتبر ظاهرة هجرة الكفاءات العراقية ظاهرة إجبارية وليست طوعية، لذا يجب دراستها بطريقة مغايرة عما في الدول الاخرى، لان عوامل هجرة الكفاءات بشكل عام تركز برمتها على الأسباب الاقتصادية ثم الأسباب الأخرى، أما بالنسبة للعراق فان الأمر يختلف كونه يتميز عن غيره من الدول بانه من أغنى دول الشرق الأوسط لما يمتلكه من ثروات معدنية وزراعية ومائية وخصوبة أرضه وموقعه الجغرافي المتميز وحضارته التي تمتد في عمق التاريخ **(محمد، ٢٠١٦: ١)**.

وطالما ان ظاهرة هجرة الكفاءات مستمرة باستمرار مسبباتها، لذا لا يمكن الجزم بوجود إستراتيجية كفيلة بالقضاء على الظاهرة من قبل أي دولة من الدول التي تعاني من آثار هجرة كفاءاتها. وعلى ضوء ذلك يمكن التكيف مع الوضع القائم سواء بمحاولة استعادة بعض من الكفاءات المهاجرة، أو الاستفادة منها في مكان اقامتها عن بعد. وقبل كل ذلك ينبغي معرفة التحديات التي تواجه العراق للاستفادة من الكفاءات المهاجرة بعد عام ٢٠٠٣ على ضوء مسبباتها، والتي يمكن ايجازها كالآتي:

١– التحديات السياسية والأمنية: كان لتغيير النظام السياسي وما اعقبه من حالات الفوضى السياسية والأمنية والاقتصادية، لاسيما من منتصف عام ٢٠٠٤ حتى منتصف عام ٢٠٠٧، قد ترك أثره السلبي على النخبة العلمية العراقية **(الجابري، ٢٠١٧: ٨)**. فضلاً عن البيروقراطية والفساد الإداري وتضييق

الحريات على العقول المبدعة، مما يولد لديهم الشعور بالغبن، ومحاولات لصهر المفكرين في أجهـزة المؤسسات الحكومية **(محمود، ٢٠١٢: ١)**.

٢- التحديات الاقتصادية: بالرغم من انتعاش العامل الاقتصادي انتعاشا ملحوظا في زيادة الرواتـب، ولكن ما رافقه من تضخم في الأسعار وارتفاع مستوى المعيشة، أفقد الكثير من قيمة الراتب الجديد، لذا بقي العامل الاقتصادي سببًا مهمًا للهجرة رغم التحسن الملحوظ في مستوى دخل الفرد فيمـا يتعلـق بالكفاءات بشكل عام **(Abdul Hussein, 2019: 2913)**. وكذلك حالة الركود في تطـور القـوى المنتجة والتي وجد تعبيراً لها في بقاء وسائل الانتاج في الصناعة والزراعة والتجـارة وغيرهـا دون تغيير، وحرمان المجتمع من أبسط الخدمات الإنسانية كتوفر مياه الشرب والكهرباء والصحة.

٣- التحديات العلمية: بعض العلماء يعاني من عدم وجود اختصاص في البلد وفقا لمؤهلاته، كعلمـاء الذرة والفضاء وصناعة الصواريخ. فضلا عن مشاكل عدم تقدير العلم والعلماء، وفي هذا الصدد يقول روبرت ماكنمارا مدير البنك الدولي سابقاً "أن العقول تشبه القلوب بصفة عامة في أنها تـذهب حيـث تلقى التقدير". وايضاً تحدٍ آخر هو اختلال أنظمة البحث العلمي والسياسات التقنية والذي يتسبب بعوامل بطء التطور في التعليم الجامعي. وعدم توفير الاقتصاد العراقي سوقاً للبحث والتطوير في ظل الخلـل الاكاديمي الواضح في الجامعات العراقية. وصعوبة أو انعدام القدرة على استيعاب أصحاب الكفـاءات الذين يجدون أنفسهم إما عاطلين عن العمل، أو لا يجدون عملاً يناسب اختصاصـاتهم العلميـة فـي بلدانهم، وعدم توفر التسهيلات اللازمة لهم، وعدم وجود المناخ الملائـم لإمكانيـة البحـث العلمـي. ويضيف الباحث ان قلة مايخصص في الموازنة العامة السنوية للانفاق على البحث العلمي يبدوا انه لا يوازي القيمة العالمية للمعرفة التي صارت اليوم قاعدة لبناء الدول وتطورها.

٤-التحديات الاجتماعية: ان سفر أعداد من الطلبة إلى الخارج، أما لأنهم موهوبون بشكل غير عادي ولايمكنهم الحصول على منح دراسية، أو لأنهم من عائلات غنية، وبالنتيجة يندفعون إلى التكيف مـع أسلوب الحياة الأجنبية حتى يستقروا في الدول التي درسوا فيها، ومن ثم تكـوين روابـط اجتماعيـة كالزواج من الأجنبيات وانجاب الأولاد، مما يضع المهاجر أمام الأمر الواقع فيما بعد، إذ يصعب عليه ترك زوجته وأولاده لاعتبارات عديدة، منها أنهم قد لا يستطيعون العيش في بلـده الأصـلي، وغيـر مستعدين لمصاحبته للعودة الى وطنه **(محمود، ٢٠١٢: ١)**.

ان العراق ليس كغيره من الدول التي لا تتأثر بهجرة مواهبها إلى الخارج كالهند ومصر، كون هـذه الدول لديها وفرة من الكفاءات العلمية ولكن اسواقها الداخلية غير قادرة على استيعابها، انما العـراق لديه مايمتلكه من الإمكانيات المادية الكبيرة، إلا أن المشكلة تكمن في غياب التخطيط والتوظيف لهـذه الكفاءات العلمية **(السوداني، ٢٠١٢: ٥)**.

ولكن كيف يستفاد العراق من تجربة الهند على ضوء ذلك؟

ان ماقامت به الهند من اجراءات على المستويين الحكومي وغير الحكومي، لم يحقق الهدف الكامل لمعالجة الظاهرة. ولكن لا ينكر انها استطاعت الاستفادة عن بعد من الكفاءات المهاجرة. حيث انها نجحت نسبيا في استقطاب جزء من الفائدة الجوهرية من عناصر الكفاءات المهاجرة. حيث ان هناك مشاريع تنموية، وتحويلات مالية من المهاجرين الى ذويهم في الهند، ساهمت بجزء تنموي من خلال القيمة المضافة للناتج المحلي الاجمالي. ونفهم من ذلك ان الكفاءات المهاجرة عبرت عن استعدادها للإسهام الفعال في الجهود التنموية في بلدانها الأصلية، لذا يمكن القول أن آلية الاستفادة من الكفاءات المهاجرة تكون من خلال سلوك اتجاهين أو احدهما، وهما:

ألاتجاه الاول: الاقناع بالعودة، ويكون من خلال تحشيد الإجراءات الحقيقية الوطنية من حوافز مادية وإدارية وامتيازات عينية وعلمية واقتصادية، والتي يمكن بها اقناع الكفاءات العراقية المهاجرة بالعودة لوطنهم ليسهموا في تطويره. وهذا التوجه في الوقت الحاضر غير واقعي لأن العوامل الطاردة في البلد لازالت قائمة، والعوامل الجاذبة المتمثلة بالمكتسبات التي حققها المهاجرون قد يصعب التخلي عنها.

الاتجاه الثاني: الاستثمار عن بعد، ويكون من خلال تجاوز الموانع الطبيعية والمصطنعة، ودعوة الكفاءات العراقية المهاجرة للإسهام في تطوير وتنمية وطنهم من خلال الربط المعرفي والتكنولوجي وتقديم الدعم الفني لبرامج ومشروعات التنمية في العراق دون ضرورة العودة إليه. وهذا التوجه هو الأكثر واقعية. وعليه فان سلوك الاتجاه الثاني بالاستثمار عن بعد والاستعانة بالكفاءات المهاجرة دون ضرورة عودتهم إلى أرض الوطن، يكمن من خلال التوجهات الآتية:

١- الاتصال بالكفاءات المهاجرة:

هناك عدة محاور تمثل اجراءات قامت بها الهند للتواصل مع كفاءاتهم في الخارج ومنها عقد المؤتمرات واللقاءات التي تنظمها الحكومة من خلال ممثلياتها في الخارج بالدعوة لعقد لقاءات مع الكفاءات المهاجرة في مكان اقامتها، محاولة منها لتوثيق الصلة بينها وبين نظرائها في الداخل، من الناحية العلمية والبحثية والاقتصادية للمساهمة في تنمية وطنهم.

٢- جهود المؤسسات الحكومية وغير الحكومية:

هناك مؤسسات معنية بالعمل على الاستفادة من الخبرات الاجنبية وهي ماتتوفر لدى كفاءاتها في الخارج . وفي الهند توجد وزارة الشؤون الهندية في الخارج التي تاسست عام ٢٠٠٤. بالاضافة الى اسهام الجامعات الهندية بالترابط العلمي بينها وبين كفاءاتها في الخارج.

٣- الدعم الاداري والمالي:

تجاوز الروتين والبيروقراطية والفساد الاداري، ففي الهند كان هناك احتفالا سنويا (PBD) تنظمه وزارة الشؤون الهندية في الخارج لتعزيز التواصل بين الهند والشتات الهندي، فضلا عن الامتيازات والتسهيلات التي تقدمها الحكومة الهندية.

اما في العراق وبعد التغيير الذي حصل في العراق عام ٢٠٠٣، اتخذت الحكومة الجديدة اليات لتشجيع الكفاءات على العودة السريعة لبلادهم، إحدى أهم هذه الآليات كان عقد المؤتمرات الموسعة في بغداد وفتح لجان وورش عمل خاصة لمعرفة أولويات الحكومة في التعامل مع عقولها المهاجرة في الخارج وذلك من خلال ثلاث محاور، الأول تكوين قاعدة بيانات عن المغتربين والكفاءات ومناطق اقامتهم لكي يتم تحديد أوجه الاستفادة منهم، اما المحور الثاني فهو مناقشة سبل اجتذاب هذه الكفاءات وتسهيل عودتها من خلال منحها الحوافز والمغريات، والمحور الثالث يركز على مناقشة سبل التواصل مع الكفاءات العراقية خارج العراق وامكانية مساهمتهم في إعادة أعمار العراق من خلال تنظيم الزيارات إلى العراق أو تبادل الخبرات والبحوث والدراسات أو إعطاء محاضرات في الجامعات العراقية. وفي كانون الثاني ٢٠٠٧ عقد تجمع النخب والكفاءات العراقية الذي ضم مجموعة كبيرة من العلماء والمثقفين العراقيين المهاجرين وخاصة في أوربا، مؤتمره الأول ببغداد بحضور حكومي بسيط وحضور لا يقل بساطة من الشخصيات العراقية المهاجرة. ولم توفق الحكومة العراقية من استثمار المؤتمر أو تحقيق نتائج ملموسة بسبب التحديات الأمنية التي كانت تعيشها البلاد آنذاك، إلا ان التطور الايجابي التصاعدي الذي حققه العراق في المجال الأمني منذ شباط ٢٠٠٧، ساهم بأن يكون المؤتمر الثاني (للنخب والكفاءات العراقية) المنعقد في الأسبوع الثاني من تشرين الثاني ٢٠٠٨ أكثر نجاحاً وتحضيراً وحضوراً. كما عقد في بغداد مؤتمراً هندسياً مختصاً بالتعاون بين حكومة العراق وجمعية الكندي الهندسية التي تأسست في لندن عام ١٩٨٣ وتخص المهندسين العراقيين المهاجرين، ولمدة أربعة أيام من السابع عشر إلى الحادي والعشرين من تشرين الثاني ٢٠٠٨، وشارك فيه عدد كبير جداً من المهندسين العراقيين بلغ نحو (١٥٠) مهندس من الخارج وآخرين من مهندسي الداخل، كما شارك فيه سبعة وزارات عراقية فضلاً عن الهيئة الاستشارية المرتبطة بمكتب رئيس الوزراء العراقي، وتناول عدة ملفات حيوية أهمها آلية تطوير الخبرات في الداخل العراقي وسبل استثمار خبرات الخارج لعملية إعادة أعمار العراق، ولعل ابرز ما شهده المؤتمر دعوة الحكومة العراقية بشكل مباشر لعودة المؤتمرين إلى العراق والاستقرار فيه **(الفراتي، ٢٠٠٨: ١)**.

وكان قرار مجلس الوزراء العراقي رقم (٤٤١) لسنة ٢٠٠٨، يمثل استجابة الحكومة العراقية لتسهيل عودة الكفاءات العلمية العراقية للمساهمة في البناء التنموي لبلدهم، ثم توصيات اللجنة المشكلة بالأمر الديواني المرقم (٣٩) لسنة ٢٠١٠، ومنها إعادة تعيين وتوظيف الكفاءات وتسجيل الزوجات والولادات واكمال الدراسة ونقل الاثاث والإعفاء من الرسوم الكمركية وغيرها من الامتيازات. ومع ذلك فتشير الاحصاءات المتوفرة الى قلة استجابة المهاجرين من الكفاءات لذلك الاجراء. حيث كان عدد العائدين للمدة من ٢٠٠٣ الى نيسان ٢٠٢١ نحو (٤١٤٨) حسب مصادر وزارة الهجرة والمهجرين. لذا يمكن

القول ان العراق من الجانب التشريعي اتخذ اسلوب مماثل لما اتخذته الهند من اجراءات لمحاولة ايقاف او تضييق حجم الفقدان التنموي نتيجة هجرة الكفاءات العلمية، الا انها لم تحقق الجدوى.

ويمكن القول ان التجارب الدولية اظهرت أنه من الصعب منع الهجرة، لذا أصبحت هجرة الكفاءات ظاهرة هيكلية ومستمرة في عصر العولمة في ظل رغبة العديد من الكفاءات المهاجرة تلبية طموحاتهم العلمية وتحسين دخولهم من خلال الوصول إلى مناطق أكثر تقدما وثراءً في العالم. ولذا فان النهج الأمثل لتقليل التأثير السلبي لهجرة الكفاءات في العراق، هو التطبيق العملي لنظرية مشاركة العقول للمساهمة في تنمية البلد، بالاعتماد على الشتات العراقي العلمي في الخارج الذي يمثل احتياطياً مهماً في المجالات الرئيسية للاهتمامات العلمية للعلماء المهاجرين وهي العلوم الطبيعية والعلوم التقنية وغيرها هذا من جانب، ومن جانب آخر فان اسس تكوين الكفاءات العراقية المهاجرة كانت داخل العراق وان وصولها الى المستوى العالي تم من خلال الممارسة الميدانية لتخصصها في الخارج مما اكسبها الخبرة والتميز، لكنها اتخذت قرار بقائها في دول المهجر استنادا الى عوامل جاذبة سواء اقتصادية او اجتماعية أو امنية أو ماتكيفت به من سعة الحياة العلمية والعملية المتوفرة في بلد المقصد والمعدومة في بلد المنشأ اي العراق وهذه العوامل لازالت باقية للآن، وعليه فمن الصعب تحقق عودة الكفاءات الى الوطن لاسيما في الوقت الحاضر في ظل عدم الاستقرار السياسي والمحاصصة التي اصبحت تمثل الهيكل السياسي والاقتصادي للبلد والذي اغلب من يديره ربما ليس كفوءاً لبناءه بل مؤهلاً لخرابه وتبعيته. وعليه لم تتحقق فرضية البحث، حيث لايمكن للعراق ان يعالج هجرة كفاءاته من خلال الاستفادة من التجربة الهندية في ظل دوام التحديات التي ذكرت انفاً.

المحور الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

اولا- الاستنتاجات:

١- ان التحديات السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية التي يمر بها العراق خلال مدة دراسة البحث لازالت قائمة وعليه تم دحض فرضية البحث اذ لايمكن للعراق ان يحقق ماحققته الهند للاستفادة من كفاءاته المهاجرة، بسبب دوام التحديات في ظل الواقع الحالي.

٢- تعتبر الهند من أكبر المصدرين للكفاءات دولياً واكثرهم قبولا بسبب إجادة ابنائها اللغة الإنجليزية وأوضاعها الديموغرافية فضلا عن ان أكثرهم يعملون في مجال تكنولوجيا المعلومات.

٣- استطاعت الهند ان تحول ظاهرة استنزاف العقول إلى كسب العقول، من خلال اجراءاتها تجاه الكفاءات المهاجرة، وبالتالي هناك اليوم هجرة عكسية للهنود المقيمون في الخارج الى وطنهم.

٤- ان أهمية الاستقرار السياسي والاقتصادي كان له دورا في جذب واستثمار الكفاءات الهندية المهاجرة، ومن ثم تحويل هجرة العقول إلى كسب للعقول.

ثانيا– التوصيات:

١– معالجة التحديات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والامنية والعلمية من خلال منح رواتب وحوافز تناسب المجهود العلمي للكفاءات، وتوفير السكن اللائق بهم وباسرهم، ومنحهم فرص المشاركة في ادارة مؤسسات الدولة واتخاذ القرار السياسي، والبيئة الآمنة، وزيادة نسبة الانفاق على قطاع البحث والتطوير والمراكز البحثية.

٢– تشخيص ودراسة اسباب هجرة الكفاءات العراقية بشكل جدي واكثر حداثة لمعرفة الاجراءات التي ينبغي العمل بها لمعالجة الظاهرة او الاستفادة منها.

٣– توسيع وتحديث البرنامج الاكاديمي وتهيئة البيئة التطبيقية للتخصصات الجديدة داخل البلد للحؤول دون تسرب مخرجات البرنامج عن طريق الهجرة. والاحتفاظ بها ودعمها واتاحة كل مستلزمات الابحاث العلمية لها.

٤– ينبغي أن تولي الحكومة اهتماماً أكبر لتشجيع الحوار المستمر مع مواطنيها أينما استقروا وتعبئة الشتات العراقي، فبالرغم من أن الغالبية العظمى من المهاجرين ذوي الكفاءات العالية قد يكونون راسخين في وجهاتهم الجديدة، فإن عدداً كبيراً منهم سيكون على استعداد للمساهمة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق وأن يصبحوا جزءاً من المجتمع عبر الوطني الذي يربط ألعراق بباقي دول العالم. ولربما حان الوقت لتجاوز التحسر على هروب العلماء والمثقفين لتشجيع العودة والهجرة الدائرية وتدفق العقول من الشتات إلى العراق.

مصادر البحث:

خَيرَ اَلكلام كَلامَ اَلله سبحانه وَتعالى القرآنَ اَلكَريم.

١ – ابن منظور (١٩٨١)، (معجم لسان العرب)، دار المعارف ط ١، القاهرة ، مصر.

٢ – احمد، نادر عبد الغفور (٢٠٠٣)، (العقول العراقية بين الاستثمار أو الاستنزاف)، مؤسسة الرافد، لندن.

٣ – الجابري، ستار جبار(٢٠١٧)، (هجرة الكفاءات العراقية الاسباب والمعالجات)، مجلة دراسات دولية –العدد ٦٨، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية– جامعة بغداد.

٤ – الجوراني، عدنان فرحان (٢٠١١)، (هجرة الكفاءات وأثرها على التنمية الاقتصادية)، الحوار المتمدن – العدد: ٣٣٨٩ – ٦/٧/ ٢٠١١. في ٢٠٢٢/١/٢٩.
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=262278

٥ – جوهر، على صالح. مراد، حسام إبراهيم (٢٠١٧)، (هجرة العقول بين الاستنزاف والكسب)، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٦ – حسن، احمد فؤاد (٢٠١٥)، (الدوافع السياسية والاقتصادية لهجرة الكفاءات العربية بعد عام ١٩٩٠–العراق انموذجا)، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد.

٧ – الخطيب، علي (٢٠٠٦)، (مقالات في الاقتصاد والسياسة: هجرة الأدمغة ومخاطرها على بلادنا)، الطبعة الاولى، دار ٦٥ الهادي ، بيروت، لبنان.

٨ – داود، يُسر قاسم عبد الحميد (٢٠٢١)، (العمالة الوافدة والهجرة وإنعكاسها على سوق العمل في العراق بعد عام ٢٠٠٣)، رسالة ماجستير / كلية الإدارة والإقتصاد – جامعة بغداد، العراق.

٩ – راماتشاندران، زوشما (٢٠٠٩)، (الهنود العاملون في الخارج ذراع جديدة للنمو الاقتصادي)، مركز الجزيرة للدراسات، ترجمة عاطف معتمد عبد الحميد، في ٢٠٠٩/١١/٢٥. https://studies.aljazeera.net/ar

١٠ - الريس، أحمد محمد هشام(٢٠١٧)، (الاعلام والهجرة غير المشروعة)، المؤتمر العلمى الرابع فى الفترة من ٢٣ –٢٤ إبريل ٢٠١٧، تحت عنوان القانون والاعلام، جامعة طنطا– كلية الحقوق.

١١ – السوداني، سعد جبار(٢٠١٢)، (هجرة الكفاءات العراقية...أسبابها ومعالجتها)، مجلة الحقوق، مجلد ١٠ العدد ١٥، كلية القانون، الجامعة المستنصرية.

١٢ – عمر، احمد مختار(٢٠٠٨)، (معجم اللغة العربية المعاصرة)، الطبعة الاولى، عالا للكتب، القاهرة، مصر.

١٣ – الفراتي، فرات محسن (٢٠٠٨)، (العراق يسعى لإعادة عقوله المهاجرة)، الحوار المتمدن–العدد: ٢٤٨١ –٢٠٠٨/١١/٣٠ https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=154489&nm=1

١٤ – ليونارد، مارك (٢٠١٦)، (القوى المهاجرة العظمى). https://www.aljazeera.net/opinions/2016/4/21

١٥ – محمد، حمد جاسم (٢٠١٦)، (ظاهرة هجرة الكفاءات العراقية الأسباب والمعالجات)، مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية/٢٠٠٤ – ©2016 https://annabaa.org

١٦ – محمود، فيضي عمر (٢٠١٢)، (أسباب ودوافع هجرة الكفاءات الصحية العربية وتحديات الحد من الهجرة). http://www.arabmed.de/index.php/2010-11-25-07-21-25-11/62-reasons-and-motives-of-the-arab-brain-drain-of-health-and-the-challenges-of-immigration-reduction

١٧ – محمد، احمد عثمان (٢٠٢٢)، (الهجرة الاجبارية للعقول العراقية إلى الخارج: المشكلة والحلول)، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية مجلد/٦١ العدد/١ السنة ٢٠٢٢(ص٦٠٥–٦٢٩).

١٨ – معط الله، سهام (٢٠٢٠)، (العرب والهند: تحولات العلاقة مع قوّة ناشئة ومستقبلها)، الفصل ١٣، تأليف ونشر مجموعة مؤلفين المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

١٩ – بيانات البنك الدولي.

٢٠ – التقرير الوطني الثاني حول حالة السكان في إطار توصيات المؤتمر الدولي للسكان والتنمية والاهداف الانمائية للألفية – بدعم من صندوق الامم المتحدة للسكان، حزيران، ٢٠١٢، تحليل الوضع السكاني في العراق ٢٠١٢.

٢١ – التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية ٢٠١٤.

٢٢ – تقارير الهجرة الدولية لعام ٢٠١٣ و٢٠١٤ و٢٠١٧ و٢٠١٨ و٢٠٢٠ .

Foreign references:

1- Abdul Hussein, Helen Mohammed (2019), (Motives For The Migration Of Iraqi Scientific Competencies And Their Implications For Iraqi Society), Iraq, University of Kufa, Faculty of Education for Girls, Opcion, Año 35, Especial Nº 20 (2019):2899-2921

2- Arunachalam, Subbiah (2008),(India: students drawn to study overseas), University world news, No.32 June 2008. Available at: http://www.universityworldnews.com/article.php?story=20080613092000955

3- Bhagwati, Jagdish (2012), (Return of brain drain panic) The economic times, 30 Jan 2012 . Available at: http://articles.economictimes.Indiatimes. com/2012-01-30/news/ 31005848_1_brain-drain-countries-outflow.

4- Bhandari, Laveesh and Malik, Payal (2008), (India‘s borderless workforce) A Manpower India White Paper, p1. at: http://www.manpowergroup.com/ research/research.cfm?chooseyear=2008&categoryid=2.

5- Clear IAS Team,(2021), (Brain Drain: The Great Indian Migration), December 24, 2021. At: https://www.clearias.com .

6- Chadha, Bandana. Dugar, Anurag. Rai, R. S.(2016), (Globalizing Higher Education in India: Brain Drain in Reverse – A Review). At: http://www. indianjournalofmanagement.com/index.php/pijom/issue/view/7033.

7- Dalmia Sanjay (2006), (Migration and India doctors), Indian J Surg. Vol.68, no. 5, October 2006 , pp 280 – 282

8- De Haas, Hein (2021), (A theory of migration: the aspirations-capabilities framework). CMS 9, 8. https://doi.org/10.1186/s40878-020-00210-4.

9- Duttagupta, I(2011), (Indian healthcare: stop the brain drain of doctors), The Economic Times, ET Bureau. Available at: http://articles.economictimes. indiatimes.com/2011-08-20/news/ 29909305_1_ indian-doctors-physicians-of-indian-origin-british-association.

10- Hawkes, M.(2009), et al: (Nursing brain drain from India), Human Resources for - Health. Available at: http://www.human-resources-health.com/content/7/1/5.

11- Kapur, Devesh (2001), (diasporas and technology transfer journal of human development), Vol. 2, No. 2, 2001 , p268

12- Khadria(1), Binod (2006), (india: skilled migration to developed countries, labour migration to the gulf), jawahar lal nehru university, newdelhi, and asia research institute and the department of economics national university of singapore.
13- Krishna, Binod Khadria (1997), (phasing scientific migration in the context of brain gain and brain drain in india), V.V. First Published 1/9/1997 Research Article. https://doi.org/10.1177/097172189700200207
14- López, Ángel Blanco. Ramos, Enrique España. García,Francisco José González. Mariscal, Antonio Joaquín Franco (2015), (key aspects of scientific competence for citizenship: a delphi study of the expert community in spain), Research Article 24/1/2015, at: https://onlinelibrary.wiley.com
15- Mehdi, Khosrow-Pour,(2014), (encyclopedia of information science and technology), Third Edition, IGI Global.
16- Oxford Learner Dictionary. https://www.oxfordlearnersdictionaries.com.
17- Sahay, Anjali (2006), (brain drain or gain: migration of knowledge worker from india to the united states), A doctor's degree of Philosophy International Studies, OLD, Dominion University: p258
18- Saxenian, Annalee(2002), (The Silicon Valley Connection Transnational Networks and Regional Development in Taiwan, China and India), Science - Technology & Society.
19-Yuan Li (2012). (Brain Drain of China and India), A Master's of education, Department of International Environment and Development Studies, Norwegian University.
20- Zubair, Ahmed (2010), (US‘ reverse brain drain‘s to India now in full swing), BBC news, Washington, 19 August 2010. Available at: http://www.bbc.co.uk/news/world-south-asia-10614936
21- International Organization for Migration (IOM),N34: Glossary on Migration,13-12-2019.
22-United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division (2019), International Migrant Stock 2019.